الفكر الحسيني بين الثورة والإصلاح

المدرس
حوراء كاظم جواد الخزاعي
جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية
mly13764@gmail.com

المقدمة:

إنَّ تاريخ الإسلام الجهادي قد تضمن معركتين فاصلتين، الأولى كانت على التنزيل وكان قائدها النبي المصطفى محمد ﷺ، وقد واجه فيها أعتى الكفار والمشركين وضرب خراطيمهم حتى قالوا: لا اله إلاَّ الله، والمعركة الفاصلة الثانية كانت على التأويل وقائدها أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد نازل فيها الناكثين والقاسطين والمارقين، فبقر الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته مما دفع النبي محمد ﷺ بالقول للإمام علي عليه السلام كما ورد الحديث في (أمالي الطوسي): (يا علي تقاتل على التأويل، كما قاتلت على التنزيل)

وهنا لا بدَّ من سؤالٍ يُطرح!

أليس الحسين بضعة من ذلك النبي المصطفى وأبن عمه ووصيه المختار؟

هذا الإنسان الذي زكا أصلاً وأُشرب روح النبوة في أحضان جده المصطفى وأمه الزهراء فهو وجه من وجوه تلك الرسالة الإنسانية ومثالاً وقدوةً يُنسج الخلق على منواله، فالقرون تأتي وتذوب بعروشها الشمعية والحسين باقٍ في القلوب والأفكار والضمائر يزيدها حراً وحرقةً؛ لأنه عاش لله وجاهد في سبيله وقتل في رضوانه، وأنا في رحاب الذكر الحسيني يفرض علي فكري العقائدي ومذهبي الشيعي أنْ اكتب بحثا متواضعاً، وخجلاً أمام مشعل احترق لينير درب الثائرين. مقسمة بحثي إلى مبحثين يسبقهما مقدمة وتمهيد.

التمهيد

يُعدُّ الحديث عن أهداف الثورة الحسينية من الأمور المهمة التي تطرق إليها الكثير من ذوي الاختصاص والمحققين، فهناك من أدعى أنَّ الثورة تحدد بهدف واحد وهناك من ذكر أهداف متعددة لها، لذا لابُدَّ من الالتفات إلى هذهِ الواقعة التي رفعت رؤوساً ونكَّسَت

رؤوساً أخرى، لأنها حادثة إلهية على وجه الأرض؟ إذ تدخلت فيها اليد الالهية بشكل خاص ومميز لا تنال العقول كنهها، وكلما زادت معرفتنا بأبعادها وحقائقها؛ كلما اتضحت غايات وأهداف هذه الثورة.

فبعد موت معاوية سنة ٦٠هـ كان يزيد غائباُ عن العاصمة فكتبوا لهُ وعزّوُهُ، وتولى السلطة بطريقة سلسة ومن دون أية مشاكل؛ ذلك أنَّ معاوية مهد لهُ الطريق وذللَ لهُ الرقاب[١].

مع علمه أنَّ هناك ناراً في النفوس لا تنطفئ، لأنَّ هناك من أهل المدينة من رفض البيعة لهُ، أما عن أهل الكوفة فلم يذكر التأريخ أنَّهم قد بايعوا يزيداَ؛ وذلك بتصريحهم **(ليس لنا إمام)**[٢]؛ لذا لم يستقرَ باله، باعتبار أنَّ (المدينة) هي مدينة الرسول وعاصمة حكمه ومقر الصحابة والتابعين، والقلوب نحوهم جانحة،والأعين أليهم طامحة، ولكي تسير الأمور كما ينبغي كان لا بدَّ ليزيد أن يحصل على مبايعة أهل الحل والعقد منهم، لذا يذكر الطبري أنَّ يزيد أرسل كتابين إلى الوليد، كتاباً عاماً يأمره بأخذ البيعة من أهل المدينة عامة وكتاباً خاصاً يأمرهُ بأخذ البيعة من الأمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير، في صحيفة كأنها أُذُن الفأرة[٣] كما يصفها المؤرخون،يقولُ فيها:

(أما بعد فخذ حُسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيهِ رخصة حتى يبايعوا والسلام) [٤]وكان لمكانة الحسين المرموقة وأخلاقه السامية التي جبلت القلوب على محبته، هي الدافع من تزايد مخاوف أعدائه، وكان ذلك باعتراف أعدائه معاوية وعمر بن العاص في قولهما: **(حسينٌ أحب أهل الأرض إلى أهل السماء)**[٥].

وذكر اليعقوبي أنَّ يزيداً (كتب إلى الوليد بن عتبة أبن أبي سفيان وهو عامل المدينة: أذا أتاك كتابي هذا فأحضر الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة لي فأن امتنعا فأضرب أعناقهما وأبعث أليَّ برؤوسهما) [٦] وتلك المخاوف أن دلّتَ على شئ فهي أحقيته عليه السلام بالخلافة.

وعندما وصل الكتاب إلى الوليد ودعا الأمام الحسين إلى بيعة يزيد خرج الأمام الحسين معلناً ثورته المباركة، مع علمه عليه السلام أنَّ اتجاهه نحو العراق سوف يُحرمهُ من البقاء في المدينة

وتبليغ الأحكام الالهية للأمة وبيان معارف أهل البيت، وتعليم وتربية المسلمين وتعليم الناس حركات وسكنات الصلاة ونقل أحاديث الرسول محمد ﷺوبالطبع سوفَ تتعطل حوزته العلمية ونشر المعارف، ويُحرَم من تقديم العون للأيتام والمساكين والفقراء في المدينة كل هذه الوظائف التي كان يقوم بها الأمام قبل حركته نحو العراق؛ ولكنهُ جعلها فداءً للوظيفة الأكثر أهمية، حتى أنهُ ضحى بحج بيت الله الحرام في سبيل تكليف أهم وهو صراعٌ مع الجهاز الحاكم والذي هو منشأ الفساد(٧).

ذلك أنَّ الإصلاح السياسي وسيلة فاعلة من وسائل العيش الرغيد والذي لا يملك مفاتيح القرار يبقى ضعيفاً دائماً، فالإسلام يصرُّ على أن تكون مفاتيح القرار بيد المسلمين، وهذه مسؤولية أمة كاملة، وأساليب الوصول إلى مفاتيح القرار ولو بالمشاركة الشعبية يحتاج إلى جهدٍ جهيد وعقلٍ حكيم وصبرٍ وأناة، إذ أنَ وجود يزيد حقيقة أو مجازاً أي لكل من يحمل جبروت وتلون يزيد هو ضياعٌ للإسلام، لذا فالحسين أنطلق من منطلق الاختيار التام والتخطيط الهادئ، والقرار الحر، فكان أكبر الأحرار، فكونوا أحراراً ولن تكونوا أحراراً حتى تكونوا عبيداً لله وليس عبيداً للطاغوت وهذا ما حذَّرَ منهُ الأمام الحسين عليه السلام في قوله:

(الناس عبيدٌ الدنيا والدين لعقٌ على ألسنتهم يحوطونه ما درَّت معايشهم، فإذا محصُّوا في البلاء قلَّ الديانون)(٨) ؛ لأنَّ الدنيا ممراً فاتخذوا من الآخرةِ مقراً، فالدور المناسب للإنسان ليس دور الحشرة والقرد والحمار يشبع غرائزه ليضمن لنفسه البقاء، أنما الدور أعظم بكثير؛ فهو دور مَنْ يبني ذاته لتتقدس وتُخلَّد، ويتقرب إلى الله ليضاهي بمنزلته منزلة الملائكة .

المبحث الأول

الجوانب التي تمخضت عنها الثورة الحسينية

١ـ الجانب العاطفي للثورة:

إنها ملحمة من يقرأ عنها لا يتمالك نفسه ألاَّ أن يجهش بالبكاء والعويل لشدة هولها ومهابة أبطالها، حتى وأن لم تكن هويتهُ إسلامية يكفي أن تكون هويته إنسانية، لذا نجد أنَّ ملحمة عاشوراء قد تركت القلوب حرى وكست الأبدان السواد فهي كما وصفها المؤرخ الانكليزي جيبون **(أنَّ مأساة الحسين المروِّعة، بالرغم من تقادم عهدها، وتباين موطنها،**

لابدّ أن تثير العطف والحنان في نفس أقل القراء احساساً وأقساهم قلباً)[٩].

وقيل أيضاً : أنَّ الأعداء بعد قتل الحسين عليه السلام، هجموا على عياله يسلّبونهم وهم يبكون، فجاء رجلٌ إلى فاطمة بنت الأمام الحسين عليه السلام وأراد سلبها وهو يبكي فقالت لهُ:

لماذا تسلبني أذن؟

فقال لها: أخاف أن يأخذه غيري [١٠]

فهي المأساة التي أدمت قلب الإنسانية، وأقرحت جفونها؛ وليس أكثر من ذلك ما رويَ عن الذين قاتلوا رجال الثورة لم يتمالكوا أنفسهم من عنيف فعلهم وعظيم قرحهم بأبناء بيت الرسالة، فهذا عمر بن سعد قائد الجيش الأموي في كربلاء يبكي عندما نادتهُ زينب الكبرى عليها السلام قائلةً لهُ: **(يا أبن سعد أيُقتَل أبو عبد الله وأنت تنظر أليه؟ فصرف وجههُ عنها ودموعه تسيل على لحيته)**[١١].

فالعاطفة سالت من مأساة ألطف مع دماء الأطفال الرضع والشيخ المسن الذي ناهز السبعين من العمر الذي حمل السلاح بحميته وأيمانه وليس بجسدهِ الخاوي، والفتيان الذين لم يبلغوا الحلم بعد والنساء المسبيات الثكالى اللواتي سيق بهنَّ من بلدٍ لآخر يتصفح وجوههنَّ القريب والبعيد.

وروي أنَّ أبا هارون المكفوف دخل على الأمام الصادق عليه السلام، فقال له الأمام: يا أبا هارون أنشدني في الأمام الحسين عليه السلام

قال: فأنشدتهُ فبكى

فقال: أنشدني كما تنشدون - يعني بالرقة -

قال: فأنشدته:

أمـــرُرْ علـــى جـــدث الحســـين ... وقـــل لأعظمـــه الزكيـــة

يـــا أعظمـــاً لا زلـــتِ مـــن ... وطفـــاء ســـاكبةٍ رويـــة

واذا مـــــررت بقـــــبرهِ ... فأطـــل بـــهِ وقـــف المطيـــة

وأبـــك المطهـــر للمطهـــر ... والمطهـــرة النقيـــة

كبكـــــاء معولـــــةٍ أتـــــت ... يومـــاً لـــوا حـــدها المنيـــة
وألعـــن صـــدى عمـــر بـــن ... ســـعد والملمـــع بالنقيـــة
شمـــر بـــن جوشـــن الَّـــذي ... طاحـــت بـــهِ نفـــسٌ شـــقية
جعلـــوا أبـــن بنـــت نبـــيهم ... غرضـــاً كمـــا ترمـــى الدريـــة
لم يـــــدعهم لقتالـــــهِ ... إلاَّ الجعالـــــة والعطيـــــة
لَّـــــا دعـــــوهُ لكـــــي ... تحكـــم فيـــهِ أولاد البغيـــة
أولاد أخبـــث مـــن مشـــى ... مرحـــاً وأخبـــثهم ســـجية
فعصـــاهم وأبـــت لـــهُ ... نفـــسٌ معـــززةٌ أبيـــة
فغـــدوا لـــهُ بالســـابغات ... عليـــه والمشـــرفية
والبـــيض والليـــب اليمـــاني ... والطـــوال الســـمهرية
وهـــم ألـــوفٌ وهـــو في ... ســـبعين نقـــس هاشميـــة
فلقـــوهُ في خَلَـــف لأحمـــدٍ ... مقـــبلين مـــن الثنيـــة
مســـتيقنين بـــأنهم ... ســـيقوا لأســـباب المنيـــة
يـــا عـــينُ فـــأبكي مـــا حييـــتِ ... علـــى ذوي الـــذمم الوفيـــة
لا عـــذر في تـــرك البكـــاء ... دمـــاً وأنـــت بـــه حريـــة

قال: فبكى وسمعتُ البكاء من خلف الستر(١٢).

٢ـ الجانب العقائدي للثورة:

إنَّ ثورة الأمام الحسين بلغت في عقائديتها الذروة الكبرى؛ لما يحملهُ قادتها من وعي وعمق وحتى على مستوى أنصارها وأتباعها؛ لأنَّ ما يحملهُ الشيخ الكبير من الحماسة والإدراك هي نفس الروح والمعنويات التي يحملها الفتى الذي لم يبلغ الحلم بعد،ذلك أنَّ الثورة سارت في مسارين.

المسار الأول: هو تغيير الحكم الجائر والمتمثل بيزيد وأتباعه، وليس كما فهمها البعض بأنها الخصومة بين الأمويين والهاشميين، والموقف واضحٌ وجلي لمن يطلع على أول خطبة للأمام الحسين عليه السلام أمام كتيبة من الجيش الأموي عندما قال:

(أيها الناس أني سمعتُ رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهده، مخالفاً لسنة رسوله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعلٍ أو قول، كان حقاً على الله أنْ يدخلهُ مدخلهُ) (١٣)

أذن الغاية من ذلك ليس الوصول إلى السلطة أو الانتقاص من شخصية قيادية بعينها أنما هو أيقاظ لغفلة أمةٍ وتحريكها وتوجيهها وجهة صحيحة، رغم أنّ الأمام الحسين عليه السلام قد صرح في بعض الوثائق باسم يزيد، عندما طلب منهُ والي يزيد على المدينة مبايعة يزيد فأجابه عليه السلام:

" أيها الأمير أنا أهل بيت النبوة.. إلى قوله عليه السلام ويزيد رجلٌ فاسق شاربٌ للخمرة، قاتل النفس المحترمة، معلنٌ للفسق، ومثلي لا يبايع مثله"(١٤).

فيزيد متجاهرٌ بالكفر والفسوق وأنواع الرذيلة، إذ وصفه المؤرخون، أنه صاحب طربِ وجوارح وكلاب وقرود ومنادمة(١٥)، وأنه كان يلبس كلاب الصيد أساور الذهب والجلال المنسوجة منه ويهب لكلٍّ كلبِ عبدٍ يخدمه (١٦)

لذا فثورته عليه السلام ليست قبلية أو عنصرية حتى وأن صرح باسم عدوه، إنما هي ثورة ضد الفسق والإرهاب واستحلال قتل النفس المحترمة.

هي في أصدق تعابيرها ثورةٌ على الذات، ثورةٌ على شهواتها، ووساوسها، ثورةٌ على الشعور بالعظمة في دنيا فانية لا يبقى فيها غير وجهه تعالى عزَّ وجل في قوله تعالى " كلُّ منْ عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " (١٧)

وقد تيقن مفكروا العالم حقيقة هذه الملحمة عندما ذكرها ماريين الألماني في قوله (أنَّ حركة الحسين في خروجه على يزيد؛ أنما كانت عزمة قلبِ كبير، عزَّ عليه الإذعان، وعزَّ عليه النصر العاجل، فخرج بأهله وذويه، الخروج الَّذي يبلغ فيهِ النصر الآجل بعد موته، ويحيي بهِ قضية مخذولة، ليس لها بغير ذلك حياة)(١٨)

ولابدَّ من المصلحين والناشطين والمهتمين بأمور شعوبهم أن يتدبروا ويتتلمذوا على يد الأستاذ والمصلح الثوري الحسين بن علي عليه السلام كما فعل المحامي الهندي مهاتا غاندي، الذي تعلَّم من الحسين كيف ينتصر في قضيته التي قاد بها شعبه نحو الثورة والتحرر من

الاستعمار البريطاني عندما أطلق مقولته الشهيرة **(تعلمتُ من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر)**[١٩].

وفي قوله عليه السلام: **" وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالما؛ وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي)**[٢٠].

فلو تمعنا في هذا النص نجد أنَّ الحكم القائم آنذاك كان يعمل بكل قواه على تقويض الشريعة الإسلامية من جذورها بإشاعة المنكر والباطل ومخالفة الكتاب والسنة.

والحسين عليه السلام في ذلك كله هو المقوم للاعوجاج والموجه للانحراف في قوله: **(لا والله لا أعطيكم بيدي أعطاء الذليل، ولا أقرُّ أقرار العبيد، ألا وأنّ الدعي بن الدعي قد ركّزَ بين اثنتين بين السِّلة والذلة، وهيهات منّا الذلة)**[٢١] بأحياء سنة جده محمد صلى الله عليه وآله الَّذي عرضت عليه رجالات قريش المال والسيادة فأبى وقال لعمه أبي طالب عليه السلام **(يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي، على أن أترك هذا الأمر، حتى يظهره الله أو أُهلك فيهِ، ما تركته)**[٢٢].

وسيرة أبيه عليٍّ عليه السلام في قوله:

(اللهمّ أنك تعلم أنّهُ لم يكن الذي كان منا، منافسةَ في سلطان، ولا ألتماس شيء من فضول الحطام؛ ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك)[٢٣].

ومن البديهي أن يسير عليه السلام على سيرة جده وأبيه وهم أهلُ بيت النبوة ومعدن الرسالة.

المبحث الثاني

الأهداف التي سعت أليها حركة الأمام الحسين عليه السلام القريبة والبعيدة

لقد تحدث عن أهداف الثورة الحسينية الكثير من الفقهاء والمختصين ولا شك أنها ثورة كباقي الثورات لها مجموعة من الأهداف القريبة والبعيدة التي تسعى إلى تحقيقها، ومن خلال هذه الأهداف التي حققتها يمكن الحكم بنجاح الثورة أو فشلها، وقد كثرت الأقاويل

حول ثورة الحسين عليه السلام في عهده، هل أن هدفها واحد وهو نزع المشروعية السياسية والدينية من بني أمية وعلى رأسهم يزيد بن معاوية (عليه اللعنة) ؟ أم هي أمور مجتمعة وتراكمية تفجرت بركاناً أدمى قلوب المسلمين وممن يحملون الولاء الحقيقي لمحمد وآل بيته الأطهار.

ولنا أن نذكر هذه الأهداف التي من أجلها أدميت القلوب وما زالت تدمى:

١ـ أيقاظ الضمير وتوجيهه وهو من باب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

لا شك أنَّ الأمة كانت مصابة بمرض عضال في زمن الأمام الحسين وهو غفلة الضمير والتشكك والتطير وفقدان اليقين، لأن الإنسان الذي ليس لهُ مبدأ يفقد الأمل بالوصول إلى غاياته ومطامحه؛ فكان لا بدَّ للحسين عليه السلام أن يُقبل إلى هذه التضحية هو وآل بيته وصحابته عليهم السلام؛ كي يبعث الشجاعة والصلابة في أمة كادت تكون ميتة، فالأهداف الإسلامية الايجابية أجمعها تدخل في عداد المعروف كما أنَّ الموضوعات السلبية كافة في الإسلام تدخل في عداد المنكر [٢٤] وقد سبق نبينا محمد هذه الفكرة في حديثه صلى الله عليه وآله: **(كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)**[٢٥] باعتبار أنَّ كل فرد له هوية إسلامية، يقع على عاتقه مسؤولية حراسة أبناء جلبته ورعاية مصالحهم، وعدم الأضرار بهم من باب المسؤولية والالتزام المشترك بين أفراد الأمة المسلمة ليكونوا يدا واحدة في مواجهة عدوهم مهما كثر، ولكن يشترط في هذه القوة أنْ تكون بشكل منظم وليس قوى متفرقة ومتناثرة ومترددة، وأنَّ الإسلام قد منح أهمية بالغة لموضوع (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وأعتبره دعامة أساسية من دعائم الدين، والتعاليم الالهية وأنه لا قيمة لسائر التعاليم الدينية الأخرى بدون هذا الأصل، والركن الديني الهام،

وكان حرياً بالأمام الحسين عليه السلام أنْ يسير على نهج أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك في وصيته لجنده قبل لقاء العدد بصفين حيث قال لهم **(لا تقاتلوا العدد حتى يبدؤوكم، فأنتم بحمد الله على حجة، وتركككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم، وأن قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورةً، ولا تمثّلوا بقتيل، فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً إلاّ بأذنٍ، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم،إلاّ ما وجدتُم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذىٍ وأنْ شتمنَ أعراضكم وسببنَ أمراءكم وصلحاءكم)**[٢٦].

٢ـ نزع المشروعية السياسية والدينية من الحكم الجائر والذي تمثل بيزيد وأتباعه..

ومن البديهي أنَّ الهدف من ثورة الأمام الحسين لم يكن الوصول إلى الحكم وتقلد السلطة والسيادة، لأنه من بيت علم يعلم أن نتيجة ثورته هو استشهاده وأولاده، وهذا بطبيعة حاله عائقا دون تقلد السلطة؛ إذن لا محالة إنَّ جور الحكم وفساده، واشتهاره بالفسق والأمر به هو أحد الدوافع المهمة والواقعية التي دفعت بالحسين بن علي عليه السلام إلى خوض غمار الحرب رغم قلة العُدَّة والعدد؛ لأن مقتله عليه السلام وبهذه الطريقة الوحشية، وهو أبن بنت رسول الله وبضعته وهو أمام قام أو قعد؛ يعني أضعافٌ وتحطيم للغطاء الديني المزجج وفضحٌ لجرائم بني أمية واستذكار تأريخهم وخذلانهم، فمقتل الحسين عليه السلام كان يعني بابا فتحت على مصراعيها من الغضب والحزن والتمرد على حكام فسدوا وأشاعوا الرذيلة.

وأول المتمردين التي يذكرها التأريخ هي زوجة أحد عشائر جيش الكفار، عندما رأت الجند قد حملوا على مخيم الحسين عليه السلام عصر اليوم العاشر وهم يريدون السوء بحرم أبي عبد الله فما كان منها إلاَّ أن حملت عمود خيمة من الخيم، وصدت المهاجمين وصارت تنادي أبناء عشيرتها وهي قبيلة بكر بن وائل، أنْ يا آل بكرٍ بن وائل ويا أهلي وعشيرتي أين أنتم؟ تعالوا هيا بكم، فقد وصل بهم الأمر إلى التعرض، لأهل بيت النبي ومحاولة الإساءة أليهم![٢٧].

٣ـ الشهادة:

وهي أحد الأهداف المبطَّنة للثورة الحسينية،باعتبار أنها تكليفٌ خاص، وهذا ما ذهب أليه صاحب الجواهر في قوله: **(على أنهُ تكليفٌ خاص، قد قدم عليه وبادر إلى أجابته)**[٢٨] وذكر المؤرخون أنَّ شهادته عليه السلام كانت رؤيا في المنام بأنَّ جدهُ المصطفى صلى الله عليه وآله قال له: **(يا بني أنهُ لا بدَّ لك من الشهادة، وأنَّ لك درجات عند الله عزَّ وجل لا تنالها إلاَّ بالشهادة)**[٢٩] وشهادته هذه بحد ذاتها كانت فداءً؛ لأنَّ الأمام أستشهد كي يكون شفيعاً لأمته، ومكفراً لذنوبهم، وشافعاً لهم، وهذا الهدف متجسد في مقولته المشهورة عليه السلام عند لقائه مع الحر بن يزيد ألرياحي في : **(فأني لا أرى الموت إلاَّ سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلاَّ برماً)**[٣٠].

إذن كان يعلم عليه السلام بشهادته؛ ولكن جاء بفلسفة لا تتدبرها إلا العقول الراقية والمؤمنة حق أيمان؛ بأنَّ حياة الروح والجسد سواء أكانت في شقاء أم سعادة فهي فانية ومدتها قليلة،

أما حياة الروح فهي لا تفنى أبدا حتى وأن تَبلى الأجساد، فأيُّ سعادةٍ أولى التي تفنى وتزول أم التي تبقى وتنعم برضا الله؟ وهو نفس الشيء الذي كان أعداءهُ متخوفين منه، هو أنَّ ثورة الحسين أن لم تحقق نصراً مؤقتاً استطاعت أن تبقى نصراً مؤبداً مستطيلاً مدى الأجيال وذلك النصر يتمثل في بعث الوعي السياسي، وأحياء النزعة الثورية ومواصلة الزحف النضالي وكل ذلك مؤشرات على استمرارية الثورة وبلوغ الفتح[٣١].

ومن ما يترتب على شهادته عليه السلام أيضاً هو تعظيم لشعائر الله كما وردَ في قوله تعالى "ومن يعظِّم شعائر الله فأنها من تقوى القلوب"[٣٢] ذلك أنَّ كل من بكى وأستبكى على الحسين وعظَّمَ هذه الشعيرة وأحياها لحزنه وجزعه على آل بيت محمد صلى الله عليه وآله فأنهُ ينال شفاعتهم، ولذا نال من الفضيلة والرفعة حتى من تذكَّرَ هذه الفاجعة وساهم في أحياءها ذكرى مخلدة. كما روي عن الأمام الصادق عليه السلام قال:

(أحيوا أمرنا يا فضيل فرحم الله من أحيا أمرنا)

وقوله عليه السلام: **يا فضيل مَنْ ذَكَرَنا - أو ذُكرنا عنده - فخرج من عينيه مثل جناح الذباب، غفر الله ذنوبه، ولو كانت أكثر من زَبَد البحر**[٣٣].

ومن الآثار والنتائج المترتبة على استشهاده عليه السلام انتشار التشيع وظهور مذهب أهل البيت أكثر فأكثر وتزايد عدد الشيعة في العالم الإسلامي، رغم أنَّ انبثاق التشيع كان مقارناً مع انبثاق فجر الإسلام، ومنذ أوائل البعثة المحمدية، غير أنَّهُ كان محدوداً ومحصوراً في نطاق أعيان الصحابة وأعلام المهاجرين والأنصار بالإضافة إلى بني هاشم أما بعد ثورة الحسين عليه السلام فأنه أي التشيع أصبح منتشراً في كافة الأقطار وبين عامة الطبقات[٣٤].

٤ـ الكرامة:

إنَّ أهم درس تعلمناه من الأمام الحسين عليه السلام وممكن أن تتعلمهُ الأجيال اللاحقة على مر العصور هو أنَّ كرامة الإنسان أغلى وأفضل ما لديه، حتى عندما وهبه الله العقل كان لحفظ كرامته وصيانة نفسه من الدنس كما في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٣٥].

فإذا كان هذا التكريم والتفضيل من الخالق أفلا يجدر بالمخلوق أنْ يكون أهلاً لذلك وأن يكون بالمستوى الذي يليق به هذا التكريم؟ حتى وأن كان في سبيل الحياة ؛ لأنَّ منْ يعيش تحت سيف الظالم، ويلاقي يومياً المهانة والذل والخنوع من بشر شبيهٍ له في الخَلق لا يُعَدُ حياً؛ فالحياة هي مواجهة الظلم ورفض الخنوع، أو الموت دون ذلك،

فالأول يموت كل يومٍ ألف مرة، والآخر يبقى حياً في ضمائر الخيرين، وفي جنَّة الفردوس التي لا تفنى أبداً.

وهذا المعنى قد أشار أليه القرآن الكريم تفصيلاً وفي أكثر من آية الذي لا تغيبُ فيه صغيرةٌ ولا كبيرة كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُم مُّعْرِضُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٣٦].

٥- تصحيح الاعتقادات الدينية للمسلمين: وهذا هدفاً لا يقلُّ أهمية عن ما ذكر من أهداف؛ لأنَّ من مفاسد الأمويين الذي كان مورداً لاهتمامهم، هو قيامهم بعرض صورة مشوهة من الإسلام والمعتقدات الدينية، بغية أبعاد الناس من الخط الواقعي للإسلام والذي يمثله أهل البيت فكانوا يقومون من أجل توطيد حكمهم بجعل الأحاديث واختلافها، ونشر العقائد الباطلة، كالجبر والتفويض والتجسيم، وما شابه ذلك بما يرسي قواعد حكومتهم غير الشرعية[٣٧].

٦- أبراز خصوصية المرأة ودورها الفاعل في مشاطرة أخيها الرجل لتنال من الرفعة والشهادة ما ينال.

وأنا لا يسعني وأن كان بحثي متواضعاً إلاَّ أن أذكر هذا الهدف السامي للثورة الحسينية، والذي دفع الأمام الحسين إلى جر النساء والأطفال إلى ساحات الوغى في عرصات كربلاء وإبراز بطولاتها في أدوارٍ عدَّة، دورٌ تحريضي كما فعلت زوجة الشهيد البطل زهير بن القين في زج زوجها بقافلة الحسين وأصحابه، ورجائها منه عدم التخلي عن أبن بنت رسول الله، ودورٌ أعلامي وهو ما كانت تثيره أم البنين من ظلامة الحسين وأتباعه، وآخر دفاعي وهو

الدور الأكبر والجلي لعقيلة بني هاشم الحوراء زينب عليها السلام عندما وقفت بوجه عَلَم الفسوق يزيد الملعون في مجلسه وحالت دون قتله للأمام زين العابدين عليه السلام، مع أنها كانت وما زالت مثالاً للصبر يُحتذي به ويُفتخر؛ لأنها مارست كل هذه الأدوار إلاَّ الدور الهجومي بحمل السلاح متَّعظة بأخيها الحسين عليه السلام في قوله لا يوجد دورٌ عسكري للمرأة؛ أنما كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول؛ ذلك أنَّ تركيبها التكويني الفسيولوجي والسيكولوجي لا يسمح لها بخوض الحروب، أما ما تجره من ذيول في مقولة الحسين عليه السلام المشهورة فهو حجابها وعفتها التي لا تفارقها مهما حصل وقد يكون لجر الذيول تعبيرٌ مجازي آخر هو جر أيتام القتلى من شهداء كربلاء واصطحابهم أينما يذهبن لأنها التركَة التي تحتاج إلى رعاية وعطف وحنان وهذا إلى عاطفة المرأة أقرب.

ونحنُ بصدد بطلات كربلاء لا يفوتنا ذكر زوجة عبد الله بن عمير عندما أخبرها زوجها بأنه يريد المسير إلى الحسين، فقالت لهُ أصبتَ، أصاب الله بك أرشد أمورك، أفعل وأخرجني معك فخرج بها حتى أتى الحسين عليه السلام فأقام معهُ ثم برز ليقاتل، فأخذت امرأته عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول: فداك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين، ذرية محمد صلى الله عليه وآله، فأقبل أليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت: أني لن أدعك دون أن أموت معك، فناداها الحسين عليه السلام، فقال: جُزيتم من أهل بيتٍ خيراً، أرجعي رحمك الله إلى النساء، فأجلسي معهنَّ، فانصرفت ثم قتل زوجها فخرجت تمشي أليه حتى جلست عند رأسه تمسح التراب عنه وتقول: هنيئاً لك الجنَّة وقال شمر بن ذي الجو شن لغلام يسمى رستم: أضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخهُ، فماتت مكانها، وهي أول امرأة استشهدت من أصحاب الحسين عليه السلام(٣٨).

الخلاصة:

إنَّ الاستعداد للموت والشهادة والتضحية هو الطريق الذي خطهُ الأمام الحسين بدمائه الزكية لنيل الكرامة والرفعة، صحيح أنَّ الإنسان يحب الحياة وهي أقوى غريزة يمتلكها، إلاَّ أنَّ حياة دون كرامة ومبدأ لا تُعدُّ حياةً، فهذا الحسين بن علي عليه السلام يخطب بصحبه قائلاً: **(ألا ترون إلى الحق لا يُعمَل به والى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فأني لا أرى الموت إلاَّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاَّ برماً)**(٣٩) لذا نحن كمحبين وموالين نعشق

الموت في سبيل الله لأنه يهبنا الكرامة ويوصلنا إلى حياةٍ سرمدية، ومن يخاف الموت في سبيله تعالى فهو يقتل نفسه؛ لأنَّ الخضوع للظلم والطغاة والفسَّاد وطعن الضمير الحي هو موتٌ في الحياة ووصمةُ عارٍ لا تنمحي.

ورفقا بالمرأة تلك التي أنجبت أنبياءً وأولياء وتحملت وما زالت تكابد حتى يومنا هذا وهي اليوم ثكلى بفقد ولدها، وأرملة بفقد زوجها، ويتيمة بفقد أبيها، فالحسين عليه السلام وهو سيد العاطفة الإنسانية قد أوصى بها وحدد واجباتها وحقوقها ومنحها مكانةً إعلامية ودفاعية ووضع لكل أمرٍ خطاً لا يمكن للمسلم تجاوزه كي تنال من الارتقاء والاحترام ما يناله المسلم.

Abstract

The history of militant Islam has included battles commas, the first was on the download was a leader chosen Prophet Muhammad, has faced the most notorious infidels and polytheists and hitting Khratimanm even said: There is no God but Allah, and battle the second interval was on the interpretation and its leader, Commander of the Faithful Ali (AS) has lodged a Nakthein and Aalkasstin and renegades, Vbaqr falsehood even drove right by his side, prompting the Prophet Muhammad (PBUH) saying of Imam Ali (aS) also is mentioned in (Amali Tusi): (O Ali is fighting on the interpretation, and fought on the download) And here we must question arises

Alice Hussein a few of the Prophet-Mustafa and his cousin and guardian chosen?

This is the man who Zacchaeus originally drink the spirit of prophecy in the arms of his grandfather Mustafa and his mother, Zahra is a facet of the humanitarian message and an example and role model weaves creation be replicated, Valkaron come and melt Barroucha wax and Hussein remains in the hearts and thoughts and consciences compounded free and heartburn; because he lived to God and labored in the process killed His pleasure in, I'm in rehab male Ali Husseini imposes intellectual and ideological Shiite sectarian to type in search of a modest and shy in front Meshaal burned to illuminate the path of rebellious research is divided into two sections preceded by an introduction and reboot.

The first topic / I take the aspects that emerged from the revolution Hosseinieh whether emotional or ideological

The second section / goals sought for which the movement of Imam Hussein (peace be upon him near and far), in the revolutionary struggle, through which revealed the extent of the success or failure of this revolution, and succeeded What is the success that has been able to progress?

Finally the results achieved by this movement the broad lines drawn by the revolutionaries after him, and how victorious Islam and Muslims martyrdom, and the most important lesson Stvidh of Hussein (AS) and his grandfather Prophet (r) to the equation of death and life, whether it is to live under the sword of the oppressor and and find daily indignity and humiliation, live servility to the humans like him, is this longer alive? Or life to that which rejects injustice and humiliation and submission, even if it led him to prison, deportation and murder?, To see how I die a thousand times each day, and the second remains alive and met death.

rouha His redemption and God made us and you from the expanding revenge and his victorious emergence of argument expected (Allah hasten his reappearance Sharif)

هوامش البحث

(١) منطلقات النهضة الحسينية وخلفياتها/ للسيد أحمد ألشوكي /ص ٧٣

(٢) ينظر سيرة الأئمة الأثني عشر / الشيخ محمد حسن آل ياسين / ج ١ / ص ص٣٢٤

(٣) كناية عن صغره

(٤) تأريخ الأمم والملوك /محمد بن جرير الطبري / ج ٤ / ص ٢٥٠

(٥) تأريخ دمشق الكبير /علي بن الحسن بن عساكر / ج ١٤ / ص١٧٩

(٦) دور الأئمة في الحياة الإسلامية /أحمد أبن أبي يعقوب /ج ٢ /ص٢٤١

(٧) ينظر وأنتصر الدم (دراسات تحليلية حول النهضة الحسينية) مختارات من خطب الأمام الخامنئي (دام ضله) /ص٤٣- ٤٤

(٨) نحو أخلاق الحسين (جمعية التوعية الإسلامية) / أية الله عيسى أحمد قاسم /ص ٨٢

(٩) تاريخ العرب / للسيد مير علي / ترجمة: رياض رأفت / ص ٧٤

(١٠) سير أعلام النبلاء / محمد بن أحمد الذهبي / ج٣ /ص٢٠٤

(١١) ينظر الكامل في التأريخ / ضياء الدين أبن الأثير / ج ٣ / ص ٢٩٥
(١٢) الحركة الإصلاحية بين الأمام الحسين والأمة الأطهار / صدر الدين القبانجي /ط١ / ص ١٩-٢٠/ص١٩- ٢٠
(١٣) الوثائق الرسمية لثورة الأمام الحسين / السيد عبد الكريم الحسيني القز ويني / الوثيقة (٥٨)
(١٤) الوثائق الرسمية لثورة الأمام الحسين / السيد عبد الكريم الحسيني القز ويني / الوثيقة (١٢)
(١٥) مروج الذهب /علي بن الحسين بن علي المسعودي / ج ٣ / ص٦٧
(١٦) الفخري في الآداب السلطانية /محمد بن علي الطقطقي /ص٥٥
- معالم الإصلاح عند أهل البيت عليهم السلام/ علي موسى الكعبي / ص١٤٤
(١٧) سورة الرحمن: آية ٢٧
(١٨) سلسلة مناهل ألطف للشباب (أسباب نهضة الحسين)/ تدقيق مصطفى كامل محمود /ط١ /ص ٤١
(١٩) ينظر استراتيجيا النهضة الحسينية في الإصلاح والتغيير السياسي / ماجد السادة / ص١٧-١٨
(٢٠) الوثائق الرسمية لثورة الأمام الحسين / السيد عبد الكريم الحسيني القز ويني/ الوثيقة (١٧)
(٢١) أعيان الشيعة / محسن عبد الكريم علي الأمين /ج٤ / القسم الأول / ص ٢٥٨ - ٢٥٩
(٢٢) أنظر الكامل في التاريخ /لأبن الأثير / ج ٢ /ص ٤٣
(٢٣) نهج البلاغة / محمد عبدة / ج ٢ /ص١٩
(٢٤) الملحمة الحسينية (المحاضرة السادسة) في قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / الأستاذ مرتضى المظهري / ج١ /ط١ /ص ١٣٥
(٢٥) الملحمة الحسينية (المحاضرة السادسة) في قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / الأستاذ مرتضى المظهري / ج١ /ط١ /ص ١٥٦
(٢٦) تاريخ الطبري / أبو محمد جعفر بن جرير الطبري/ ج٤ / ص٦
(٢٧) اللاعنف في نهضة الأمام الحسين / محمود مراد الحائري / ص٢١
(٢٨) جواهر الكلام / محمد حسن الجواهري/ ج ٢١ / ص ٢٩٦
(٢٩) أمالي الصدوق / محمد بن علي بن بابويه /مجلس ٣٠ / ص١٣٥
- بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار / محمد باقر المجلسي ج ٤٤/ص ٤٢٨
(٣٠) تحف العقول / أبو محمد الحسن بن علي أبن شعبة الحراني / ص ٢٤٥
(٣١) الأمام الحسين عملاق الفكر الثوري (دراسة في المنهج والمسار)/ د. محمد حسين علي الصغير / ص٢٧٤
(٣٢) سورة الحج: ٣٢
(٣٣) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار / محمد باقر المجلسي / ج ٣ / ص٢٨٢
(٣٤) مأساة الحسين بين السائل والمجيب / الخطيب الشيخ عبد الوهاب الكاشي / ص١٠٠
٣٥- سورة الإسراء:٧٠
(٣٦) سورة الأنفال:٢٢-٢٥
(٣٧) رؤى عن نهضة الأمام الحسين عليه السلام/ للسيد محمد الحسيني الشيرازي / ص١٢

(٣٨) تاريخ الأمم والملوك /أبو جعفر محمد بن جرير الطبري / ج ٤ / ص٣٢٦- ٣٢٧، ٣٣٣- ٣٣٤ ص
(٣٩) أعيان الشيعة / محسن عبد الكريم علي الأمين /ج ٤ / ص١٨٦

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم
٢- استراتيجيا النهضة الحسينية في الإصلاح والتغيير السياسي /ماجد السادة / ط١ / ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م .
٣- أعيان الشيعة / محسن عبد الكريم علي الأمين / ط٥ / دار التعارف - بيروت / ١٤٢٠هـ.
٤- أمالي الصدوق /محمد علي أبن بابويه /مجلس ٣٠ / ط٥ / مؤسسة الأعلمي - بيروت / ١٤١٠هـ.
٥- الأمام الحسين عملاق الفكر الثوري (دراسة في المنهج والمسار / د محمد حسين علي الصغير /ط١ / مؤسسة المعارف للمطبوعات / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٦- بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار/محمد باقر ألمجلسي / ج ٣ / ط١/ مؤسسة الأعلمي - بيروت/ /١٤٢٩هـ.
٧- تأريخ الأمم والملوك /أبو جعفر محمد بن جرير الطبري / ج ٤ /ط ١ / دار الكتب العلمية / ١٩٩١م.
٨- تأريخ دمشق الكبير/ علي بن الحسن بن عساكر /ج١٤ / دار أحياء التراث العربي - بيروت / ٢٠٠١م.
٩- تأريخ الطبري / أبو جعفر محمد بن جرير الطبري / ط١ / دار أحياء التراث العربي / ٢٠٠٨م .
١٠ - تاريخ العرب / للسيد مير علي / ترجمة: رياض رأفت / طبع في مصر / ١٩٣٨م.
١١- تحف العقول / أبو محمد الحسن بن علي أبن شعبة الحراني /ط٢ / دار القارئ - بيروت /١٤٣٠هـ.
١٢- جمعية التوعية الإسلامية (نحو أخلاق الحسين)/ أية الله عيسى أحمد قاسم /م.مملكة البحرين - المنامة -/ ١٤٣١هـ -٢٠٠٩م.
١٣- جواهر الكلام / محمد حسن الجواهري/ ج ٢١ /ط١ / مؤسسة النشر الإسلامي - قم / ٢٠١٠ م.
١٤- الحركة الإصلاحية بين الأمام الحسين والأمة الأطهار / صدر الدين القبانجي /ط١ / دار نشر بقية العترة (مطبعة زيتون) / ١٤٣١هـ.
١٥- دور الأئمة في الحياة الإسلامية / أحمد أبن أبي يعقوب اليعقوبي /ج ٢ /ط١ / دار أحياء التراث العربي - بيروت / ٢٠٠٩م.
١٦- رؤى عن نهضة الأمام الحسين عليه السلام/ للسيد محمد الحسيني الشيرازي /ط٨ / دار صادق للطباعة والنشر / ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١٧- سلسلة مناهل ألطف للشباب (أسباب نهضة الحسين)/ تدقيق مصطفى كامل محمود /ط١ /دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع في العتبة العباسية (مجموعة مركز تراث كربلاء)١٤٣٤هـ -٢٠١٣م.
١٨- سير أعلام النبلاء / محمد بن أحمد الذهبي / ج٣ /ط١ / دار الكتب العلمية / ١٤٢٥هـ.

١٩- سيرة الأئمة الأثني عشر / الشيخ محمد حسن آل ياسين / ج ١ / ط١ / دار المؤرخ العربي (بيروت - لبنان)/ ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

٢٠- الفخري في الآداب السلطانية /محمد بن علي الطقطقي/ ط١ / دار صادر بيروت /١٩٨٠م.

٢١- الكامل في التأريخ /عز الدين أبو الحسن علي الشيباني أبن الأثير / ج ٢-٣ /ط٢ / دار أحياء التراث العربي / ٢٠٠٩م .

٢٢- اللاعنف في نهضة الأمام الحسين / محمود مراد الحائري / ط١-٢ / الجمهورية العربية السورية وزارة الأعلام / ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٦م.

٢٣- مأساة الحسين بين السائل والمجيب / الشيخ عبد الوهاب الكاشي /ط١ / دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت -لبنان / ١٩٧٣م.

٢٤- مروج الذهب /علي بن الحسين بن علي المسعودي / ج ٣ / دار الكتب العلمية بيروت / ٢٠٠٤ م.

٢٥- معالم الإصلاح عند أهل البيت عليهم السلام/ علي موسى الكعبي / ط١ / مركز الرسالة إيران - قم / ١٤٢٩هـ.

٢٦- الملحمة الحسينية (المحاضرة السادسة) في قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / الأستاذ مرتضى المظهري / ج١ /ط١ /١٣٩٠هـ.

٢٧- نهج البلاغة / محمد عبدة / ج ٢ / دار البلاغة -بيروت / ١٩٩٨ م.

٢٨- وأنتصر الدم (دراسات تحليلية حول النهضة الحسينية) مختارات من خطب الأمام الخامنئي (دام ضله) /ط١ / دار الولاية للثقافة والأعلام / ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

٢٩-الوثائق الرسمية لثورة الأمام الحسين / السيد عبد الكريم الحسيني القزويني /إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية (وحدة الدراسات التخصصية في الأمام الحسين.

المجلات:

١- منطلقات الثورة الحسينية وخلفياتها / للسيد أحمد ألشوكي / من مجلة الإصلاح الحسيني (متخصصة بالدراسات الدينية)/ مركز الدراسات التخصصية في النهضة الحسينية / النجف - قم.